لغاتها فى هذه البلدان ، أكثر مما تهتم بتطورهـا أو نشر التعليم فيها ، وهذا الشعور تؤكده حتى اليوم الدراسات والمجلات التي تعني بهذا الموضوع .

ان تجارب الشعوب الافريقية مـع اللغـات الاجنبية اكدت بأن تبني هذه اللغة أو تلـك من طرف نخبة قليلة من شعب افريقي لا يعني حصول هـذا الشعب على تقدم أو تطور بفضلهـا ، فالشعـب الجزائري ، مثلا ، الذي استمرت عملية فرنسته خلال 132 سنة من الاستعمار ، كان قد وصل اقصى درجة من الفقر والجهل والانحطاط قبل قيام ثورته المعجزة سنة 1954 ، وتجربة الشعوب الافريقيـة بعـد الاستقلال ، سواء منها التي ورثت اللغة الانجليزية او الفرنسية ، جعلتها تزداد اقتناعا بأن استعمال هذه اللغات لن يحل مشاكلها ، بل ربما خلـق مشاكـل جديدة لم تكن فى الحساب ، ولذلك فان الشعـور الوطني العام يسير نحو التخلص من هذه اللغات التي اقترن تاريخها بالعبودية والاستغلال الاقتصادي .

ان هذا الاتجاه قد ادركه بذكاء المفتش العام للتعليم فى فرنسا طابو « R. Thabault » الـذي كان آخر مدير للتعليم فى المغرب عندمـا قال : « .. كيفما كان سبب تبني الافارقة للفرنسية ، سواء كان اختيارا ، أو مجاملة ، أو مصلحة ، أو ضرورة ، فان هذا لا ينبغي أن يحجب عنا حقيقة تكاد تكـون مجهولة فى فرنسا ، وهي انه مهما كانت الصعوبات وعدم الملاءمة مع المشروعات ، فان الافارقة لهـم رغبة جامحة فى أن تكون لهم لغة خاصة بهم ، لغـة افريقية مشتركة تعوض الفرنسية ، وفى الحقيقـة فان التحول الى الاستقلال قلل من حدة هذه المشكلة، بيد ان الجذور الاحساسية والعاطفية لهذه الرغبـة عميقة جدا ، وتوشك المشكلة ان توضع بقوة مـن جديد فى المستقبل » .

ونفس الفكـرة عبـر عنهـا بييـر بورنـي (Pierre Burney) بالنسبة لدول المغـرب العربي عندما قال : «كيفما كانت الاسباب التي حددت اختيار الفرنسية كلغة ثانية ، سواء التقاليـد ، أو السهولة ، أو المصلحة ، أو المجاملة ، فان تعريبـا تدريجيا للتعليم سيتم حتما » .

وقد لاحظ نفس الاتجاه فى افريقيا الجنوبيـة الاساتذة لووكرانت ووليامس السابق ذكرهم قائلين: « .. ومع ذلك فانه يلاحظ فى افريقيا الجنوبية انه يقع الالحاح بقوة على التعليم باللغة المحلية أكثر من الانجليزية ، وهذا يعني ان التربية البانتوية (لغـة البانتو) لا تعني فقط تلقين مواد ولكن أيضا وجـود لغـة معبـرة » .

وعندما انعقد الملتقى الجامعي الاول حـول الوحدة الافريقية بالجزائر فى نهاية مارس 1971 ، اكد ما سجله الجميع على البيئة التربوية القائمة فى القارة الافريقية المستقلة ، التي تتميـز بظاهـرة الاستلاب الثقافي ، أو التبعية الثقافية . وهـذه التبعية جعلت أغلب المثقفين الافارقة لا يقـدرون ثقافتهم الوطنية ، ولا يشعرون بالدور الذي يمكن ان تلعبه هذه الثقافة ، وانعزالهم عن شعورهم لم يكـن نتيجة لأفكارهم الجديدة فقط ، بل لانهم أيضا أصبحوا يتحدثون بلغة تختلف عن لغة شعوبهم » .

هذا الموقف الافريقي من اللغات الاجنبية الذي ادركه بوعي وتجربة خبراء أجانب فى شؤون التعليم واللغات بافريقيا كالاستاذين طابو وبورني فى سنـة 1962 ، جاءت اضرابات الطلبة والتلاميذ لتؤكده بقوة فى شعاراتها ضد التبعية الثقافية وسيطرة اللغـة الفرنسية،بينما غاب هذا الادراك عن بعض السياسيين والمسؤولين الافارقة أنفسهم .

خـــلاصـــــة :

ان تعلم اللغات الاجنبية وخاصة الانجليزيـة والفرنسية بالنسبة للطبقة الاجتماعية المتعلقة بالقارة الافريقية ، هو مطمح كل متعلم دون جدال ، ووسيلة ضرورية لاغناء الثقافات الوطنية ، وتكوين الاطـر العلمية والتقنية الوطنية فى سائر المجالات ، وتيسير التبادل العلمي والثقافي مع شعوب العالم المتقدم ، هذه هي الحقيقة الاولى التي لا يجادل فيها أحد .

ولكن اسلوب التعليم الذي فرضه الاستعمـار الغربي على شعوب القارة ، كان يهدف بالدرجة الاولى الى نشر لغة الدولة المحتلة ، وفرضها كلغة رسمية فى الادارة والتعليم ، وقد تبين لهذه الشعوب ، بعد التجربة المرة ، انه اسلوب خطير ، وان أقل اخطاره القضاء على الشخصية الوطنية ، وعلى الثقافة والقيم التاريخية والدينية ، وعرقلة كل تقدم وازدهار حقيقي للشعب ، واخضاعه باستمرار لتبعية الدولة التـي يفكر ويتكلم بلغتها ، وهذه هي الحقيقة الثانية التي بدأت هذه الشعوب تدركها .

ومن خلال التجارب الافريقية اتسعت المعرفة، وازداد اليقين بحقيقة علمية ، وهي أن الاطفال الذين يدرسون بلغة أجنبية ، تختلف عن لغة الاموم ـ وخاصة أصحاب الذكاء العادي وهم الاغلبية الساحقة ـ لا يتقدمون فى دراساتهم الا ببطء ويشتد هذا البطء اذا فرض عليهم التعلم باللغة الاجنبية ، وباللغة الفصحى الام للغة الاومة ، او بلغتين أجنبيتين عن لغة الاومة وهذه هي الحقيقة الثالثة .

وقد برهنت الحركات التقدمية او الثورية التي تغلغلت فى القارة الافريقية على ان دوافعها الاساسية لا تخرج عن النطاق الوطني الذي يستهدف النمو وتقدم الانسان الافريقي ، وتحريره من كل انواع العبودية واعتناق بعض الحركات للشيوعية نفسه ليس اجتهادا فكريا متأثرا بالدعاية الاجنبية ، بقدر ما هو عبارة عن رد فعل اجتماعي قوي للتحالف مع اية قوة خارجية ضد الحكم الذي لا يخدم مصالح الشعب ، وما دام هذا الحكم يؤثر عليها مصالح المستعمر السابق ، ويدعم لغته وثقافته على حساب اللغة والثقافة الوطنية ، فان التيار العام ، وخاصة لدى الطبقة المتعلمة ـ سيزداد اتساعا وعنفا ضد هذه السياسة وضد أصحابها ، وسيعمل على التخلص من هذه اللغات فى التعليم والادارة عاجلا او آجلا ، وهذه هي الحقيقة الرابعة التي نستخلصها فى النهاية من هذا العرض .

ألقاب الصوفية فى المشرق :

الاولى : المجلس العالي يكتب بها لشيخ الشيوخ بالديار المصرية وهي المجلس العالي الشيخي الكبيري العالي العاملي السالكي الخ ..

المرتبة الثانية : المجلس الساميتي (بالياء)

المرتبة الثالثة : المجلس السامري (بغير ياء)

المرتبة الرابعة : مجلس الشيخ (صبح الاعشى ج 11 ص 85)